



SIATS Journals

**The Journal of Sharia Fundamentals for
Specialized Researches**

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية
العدد 3، المجلد 1، تشرين الأول، أكتوبر 2015م.

e ISSN 2289-9073

ALTTTELYM ALDDYNY ALMNZZM WADAWRIH FI ALQADA' EALAA ALTTTRRF

التّعليم الدّيني المنظّم
ودوره في القضاء على التّطرّف
د. جميل علي رسول السّورجي
جامعة صلاح الدّين/أربيل
كوردستان العراق
1436هـ - 2015م



ARTICLE INFO

Article history:

Received 19/6/2015

Received in revised form 20/7/2015

Accepted 12/9/2015

Available online 15/10/2015

Keywords:

Insert keywords for your paper

Abstract

Teaching has an effective role in leading people into a good and high morality; and a good behaving with people in general, that's why we see that all the religious divines and common rules by people (constitutions) focus on teaching and studying to teach the new generation to be educated and could live together happily and peacefully.

Islam, which is a universal religion and it is the last one, has paid more attention than other religions for studying to purify our inner from devil and bad behaviours and prettify it with a good morality and behaving in order to be a person just like a servant for the society. That's why we see that our prophet Muhammad peace be upon him emphasises on a good morality and behaving in the most of his sayings and speeches. Even the wholly Quran tells believers and unbelievers to do the same because our prophet has been sent from the God to the whole people of the world so what is said about Islam or what is done in the name Islam to call bad its name is not true for example terrorism and brutal actions is something out of the circle of Islam and the full forgiveness advices of Islam.

The importance of religious studies and teaching appears when we see that there are too many falsification about Islam such as terror, killing, brutal actions....etc because of someone goes out from the circle of Islam, of course he or she falsifies bad things.



That's why we have to take care religious studies more than other studies because it makes troublesome if it isn't approved well and scientifically. Only a good scientist or someone who studied religious studies or graduated in the religious scientific colleges, understand the real Islam not only those who study some papers or a leaflet without a proved resource.

Hereafter all the Islamic countries should understand the importance of religious studies, education and media. They should also understand religious benefits and its positive affections for a stable security and at the same time take it care more academically. And we have to respect it and not allow anyone to disrespect religion at all. Those who concern should know the importance of religious studies and they must know its dangerous of it if they neglect it and disrespect it or stand against it in the name of facing terrorism because most of the brutal actions that are done under the name of Islam in the Islamic world come from its neglecting and standing against it.

Finally, I ask those who concern about this subject to improve and activate religious studies within mosques, universities, colleges, institutes for Islamic studies and by holding workshops, conferences and meetings with pre-programmed to point the diseases and find the solutions so that Islam could reach the real point and turns back as it is in order peace comes to us and our society.



الملخص

للتعليم دور فعال في توجيه الناس إلى التخلُّق بالأخلاق الجميلة، والتعامل مع عامة النَّاس معاملة حسنة؛ ولذلك نجد كلَّ الشرائع السماوية والقوانين الوضعيَّة تهتمُّ بتعليم أفرادها وأتباعها بغية تثقيفهم وجعلهم قادرين على التَّعايش فيما بينهم بسلم وأمان.

والدِّين الإسلاميّ الَّذي هو الدِّين العالمي وخاتم الأديان قد اهتمَّ أكثر من غيره بتعليم الإنسان وتهذيبه بنزع الأخلاق الدَّميمة من أعماقه وباطنه، وتحميله بالأخلاق الحميدة حتَّى يكون في خدمة المجتمع أجمعين؛ ولذلك نجد الرِّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يجمع في أقواله الدِّين في الأخلاق وحسن التَّعامل، وأكَّد القرآن الكريم على أن يكون هذا التَّعامل شاملاً لجميع النَّاس مسلمهم وكافرهم حينما قال تعالى: [وقولوا للنَّاس حسناً]، سورة البقرة: الآية: (83)، وكذلك حينما وصف تعالى رسوله بأنَّه رحمة للعالمين، قال تعالى: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] سورة الأنبياء: الآية: (107). ولذلك فإنَّ كلَّ ما يقال ويفعل باسم هذا الدِّين من الغلو والتَّطرف في التَّدبُّر والتَّعامل مع النَّاس فهو انحراف عن الإسلام وعن تعاليمه السَّميحة.

ويظهر أهميَّة التَّعليم الدِّيني حينما ترتكب الجرائم ويقتل النَّاس الأبرياء باسم الإسلام؛ لأنَّ الَّذي ينحرف ويغلو هو من لا إمام له بالإسلام ولم يتعلَّم عن طريق صحيح.

وعليه فيجب أن يهتمَّ الجميع بالتَّعليم الدِّيني أكثر من غيره فهو الَّذي يدمر إن لم يكن صحيحاً وأكاديمياً، فالعالم الكامل والَّذي تعلَّم عن طريق العلماء والمدارس والكلِّيَّات الأكاديميَّة هو الَّذي يعرف الإسلام الصَّحيح، لا من يقرأ صفحات وكتيبيات من غير معلَّم ومرشد؛ ولهذا ينبغي أن يعرف كلَّ الدُّول الإسلاميَّة قدر التَّعليم والتَّوجيه والإعلام الدِّيني ونفعه العميم وتأثيره الإيجابي لخلق الأمن والأمان إذا اهتمَّوا به وقاموا مخلصين بتوليَّتهم له قياماً صحيحاً، محترمين الدِّين ومقدِّرين له قدره، كما عليهم أن يدركوا خطورة هذا التَّعليم إذا أهملوه وقام به غير من له به معرفة صحيحة، أو أهملوا الدِّين ومسَّوا كرامته وحاربوا شعائره باسم محاربة الإرهاب والتَّطرّف الدِّيني؛ لأنَّه لا يخفى أنَّ كثيراً من الغلو والتَّطرّف الموجود في العالم إنَّما جاء نتيجة لما ذكرنا من إهمال الدِّين أو محاربتة، ومن هنا أوصي جميع الجهات المعنيَّة في

العالم الإسلامي أن يفعلوا التعليم الديني في مجتمعاتهم عن طريق الجوامع والجامعات والمعاهد الدينية بعقد ندوات ومؤتمرات لتشخيص الداء ووضع الحلول والعلاج، حتى ترجع الأمة إلى رشدها ويحتم الأمن والسلام على مجتمعاتنا.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن للتعليم دوراً فعالاً في توجيه الناس إلى السلوك الحسن والتخلق بالأخلاق الجميلة، والتعامل مع عامة الناس معاملة حسنة؛ ولذلك نجد كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعيّة تهتمّ بتعليم أفرادها وأتباعها بغية تثقيفهم وجعلهم قادرين على التعايش فيما بينهم بسلم وأمان.

وللتعليم الديني في ذلك تأثير عجيب يصل إلى عمق الإنسان، فيتأثر به لحماً ودماً، حيث يقبل ما يلقي عليه باسم الدين كعقيدة لا يجوز مخالفتها، وكلّ دين جاء من عند الله تعالى يحرص على تعليم معتنقيه؛ لكي يصبحوا أفراداً صالحين في أنفسهم ومصلحين لغيرهم، متحلّين بالأخلاق الحسنة، نافعين الناس أجمعين بغضّ النظر عن صنفهم ومعتقدهم. والدين الإسلاميّ - الذي هو الدين العالمي وخاتم الأديان - قد اهتمّ أكثر من غيره بتعليم الإنسان وتهذيبه بنزع الأخلاق الذميمة من أعماقه وباطنه، وتجميله بالأخلاق الحميدة حتى يكون في خدمة المجتمع أجمعين؛ ولذلك نجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجمع الدين ويحصره في الأخلاق وحسن التعامل، وكفّ الأذى عن الناس، حينما يقول: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))⁽¹⁾؛⁽²⁾ لأنّ الدين المعاملة⁽³⁾، وأكّد القرآن الكريم على أن يكون هذا التعامل شاملاً لجميع الناس مسلمهم وكافرهم حينما قال تعالى: [وَفُؤُؤُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] سورة البقرة: الآية: (83)، وكذلك حينما وصف تعالى رسوله بأنّه رحمة للعالمين، قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ]

(1) المسلم الكامل لا يؤدي أحداً ولو كان كافراً ما دام مسلماً، كما جاء في رواية أخرى: ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أئنه الناس على دمايهم وأموالهم)) رواه النسائي في سننه الكبرى: 530/6، كتاب الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله عز وجل...، رقم الحديث: (11726)، . وقد أجمعت الشرائع السماوية على حفظ حقوق الإنسان وصيانتها. ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: 86/1.

(2) رواه البخاري في صحيحه: 13/1، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث: (10)، ومسلم في صحيحه: 65/1، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل، رقم الحديث: (41).

(3) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: 86/1.

سورة الأنبياء: الآية: (107)، وقد أَرانا الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذه الرّحمة من نفسه في تعامله مع من حاربوه، بل وأرادوا قتله واغتياله، فعفا عنهم وأطلق سراحهم قائلاً لهم: ((اذهبوا، فأنتم الطّلقاء))⁽⁴⁾، بل وفي تعامله مع المرأة والطفل والعجوز وأهل الكتاب، وحتى مع الحيوانات بأفعاله وأقواله مرشداً ومعلماً أتباعه وأمته، حينما يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((دخلت امرأة النار في هرة رَظَّتْهَا، فلم تُطْعَمْهَا ولم تَدْعَهَا تَأْكُلْ من خَشَاشِ الأَرْضِ))⁽⁵⁾، ويقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((من قَتَلَ مُعَاهِداً لم يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ من مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))⁽⁶⁾.

والإسلام ينظر إلى هذا التّعليم بعين ملؤها إجلال نظراً لأهميته وتعلّق مصير الإنسان به، ولذلك نجد أوّل آية نزلت من القرآن الكريم تأمر بالتّعلّم والتّعليم، كما جعل تعالى التّعليم مهنة رسوله حينما قال: [وَتُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] سورة آل عمران: الآية: (164)، وسورة الجمعة: الآية: (3)، وهنا ركّز على التّزكية التي هي أقرب الكلمات وأدلّها على معنى التّربية وإعداد الأفراد على الأخلاق الحسنة قبل تعليمهم الكتاب والحكمة، هذا هو الإسلام الحقّ، وكلّ ما يقال ويفعل باسمه من الغلو والتّطرف في التّدين والتّعامل العنيف مع النّاس، فهو انحراف عن تعاليمه السّميحة.

وتظهر أهميّة التّعليم الدّيني حينما ترتكب الجرائم ويقتل النّاس الأبرياء باسم الإسلام؛ لأنّ الذي ينحرف ويغلو هو من لا إمام له بالإسلام ولم يتعلّم عن طريق صحيح.

وعليه فيجب أن يهتمّ الجميع بالتّعليم الدّيني أكثر من غيره، فهو الذي يدمر إن لم يكن صحيحاً وأكاديمياً، فالعالم الكامل والذي تعلّم عن طريق العلماء والمدارس والكتيّبات الأكاديميّة هو الذي يعرف الإسلام الصّحيح، لا من يقرأ صفحات وكتيّبات من غير معلّم ومرشد، ولذلك ورد عن الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: ((قصم ظهري رجالان: عالم متهتّك، وجاهل متنسّك))⁽⁷⁾.

ولهذا ينبغي أن يعرف كلّ الدّول الإسلاميّة قدر التّعليم والتّوجيه والإعلام الدّيني ونفعه العميم وتأثيره الإيجابي لخلق الأمان والأمان إذا اهتمّوا به وقاموا مخلصين بتوليتهم له قياماً صحيحاً، محترمين الدّين ومقدّرين له قدره، كما عليهم أن

(4) رواه التّسائي في سننه الكبرى: 118/9، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، رقم الحديث: (11855).

(5) رواه البخاري في صحيحه: 1205/3، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدّواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم الحديث: (3140).

(6) رواه البخاري في صحيحه: 1155/3، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم الحديث: (2995).

(7) ينظر: إحياء علوم الدّين: 58/1، وفيض القدير: 296/6، والتيسير بشرح الجامع الصّغير: 454/2.

يدركوا خطورة هذا التعليم إذا أهملوه وقام به غير من له به معرفة صحيحة، أو أهملوا الدين ومسوا كرامته وحاربوا شعائره باسم محاربة الإرهاب والتطرف الديني.

ويبدو أنّ كثيراً من الغلو والتطرف الموجود في العالم إنما جاء نتيجة لما ذكرنا من إهمال الدين أو محاربته، لذلك ينبغي علينا أن نفعل التعليم الديني في مجتمعاتنا عن طريق الجوامع والجامعات والمعاهد الدينية بعقد ندوات ومؤتمرات لتشخيص الداء ووضع الحلول والعلاج، حتى ترجع الأمة إلى رشدها ويحيم الأمن والسلام على مجتمعاتنا.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من كونه يتعلّق بمعالجة موضوع خطير في حياة الإنسان، وهو التطرف الديني الذي يذهب بسببه أرواح مئات الناس، وتنتهك أموالهم وأعراضهم، ويقضى على الأمن والأمان والتعايش بين الناس.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى:

- 1- كونه يتعلّق بقضية تعيشها الأمة الإسلامية، وتعاني من أضرارها وآثارها، ويبين أهمية التعليم في بناء الفرد وإصلاحه وتحسينه من الأفعال والأفكار الرديئة.
- 2- كونه يردّ على أعداء الإسلام الذين يتّهمونه بالعنف وقتل الأبرياء، كما يبيّن حسنه وجماله في تعامله مع غير المسلمين، وأنه يعادي التطرف والغلو.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من مقدّمة -وهي هذه- وثلاثة مباحث، كلّ مبحث يحتوي على مطلبين، يتحدّث المبحث الأوّل عن التحذير من الغلو في الدين من خلال الكتاب والسنة، ويتكلّم المبحث الثاني عن أسباب التطرف الديني وآثاره في المجتمعات الإسلامية، ويبين المبحث الثالث دور التعليم الديني والتربية في القضاء على التطرف، وخاتمة تلخص نتائج البحث.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأوّل

التحذير من الغلو في الدين من خلال الكتاب والسنة

ورد كثير من النصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة تحذر من الغلو في الدين، سواء كان هذا الغلو في التدين أو في حب الأشخاص، أو في الالتزام ببعض مفاهيم الدين، حيث ينبغي استخدام هذه النصوص وتفسيرها تفسيراً صحيحاً في التعليم الديني للقضاء على التطرف الموجود، حيث إن هذا الدين دين وسط بين الإفراط والتفريط، وينبغي أن يكون معتنقه أمة وسطاً بين الأمم.

المطلب الأول:

نصوص من القرآن الكريم في ذم التطرف

تبيّن هذه النصوص مدى خطورة التطرف، والإنكار على أصحاب هذه الفكرة، وهي:

- 1 – قوله تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّعَلُوا فِي دِينِكُمْ] سورة النساء: الآية: (171).
- 2 – قوله تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ] سورة المائدة: الآية: (77).
- 3 – قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] سورة البقرة: الآية: (143).

قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى- في تفسيره لهذه الآية: ((وأصل ذلك أنّ خير الأشياء أوسطها، والغلو والتقصير مذمومان، وذكر ابن جرير الطبري⁽⁸⁾ أنّه من التوسط في الفعل، فإنّ المسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود، فإنّهم قتلوا الأنبياء وبدّلوا كتاب الله، ولم يغلوا كالنصارى، فإنّهم زعموا أنّ عيسى ابن الله))⁽⁹⁾.

(8) ونصّ ما قاله هو: ((وأرى بأنّ الله تعالى ذكره إنّما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين، فلاهم أهل غلوّ فيه غلوّ النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولاهم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدّلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها)) .تفسير الطبري: 6/2.

(9) زاد المسير في علم التفسير: 154/1.

المطلب الثاني:

نصوص من السنة المطهرة في ذم التطرف

1 - قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((... وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) (10).

فالرسول -صلى الله عليه وسلم-: كره التعمق والغلو في الدين؛ لمعلم من جبلة الخلق على الضعف وما في طباعهم من الملل والسامة خوفاً عليهم أن يبغضوا عبادة الله تعالى ويستثقلوا طاعته، فأمرهم بالاستراحة؛ لاسترجاع القوى وزوال الضجر؛ وليكون ذلك أدعى لهم إلى حسن الطاعة لله تعالى ومحبة للخدمة له وألفة لعبادته (11).
كما أشار الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث إلى أن آفة الغلو قديمة، حيث كانت موجودة في الأمم السابقة، وكانت سبباً لهلاكها.

2 - قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((هلك المنتطعون)) قاله ثلاثاً (12). أي: المتشددون في الأخذ بتعاليمه مما يخرج عن جادة الاعتدال، لا المتعمقون في فهم الدين؛ لأن ذلك مطلوب محبوب. وإثماً ردّد -صلى الله عليه وسلم- القول ثلاثاً؛ تحويلاً وتنبهياً على ما فيه من الغائلة، وتحريضاً على التيقظ والتبصر دونهم (13).

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في شرحه الحديث: ((المنتطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)) (14).

ويقول ابن حجر فيمن يشمله الذمّ الوارد في الحديث: ((... ومثله الإكثار من التفرّيع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع، وهي نادرة الوقوع جداً، فيصرف فيها زماناً كان صرفه في غيرها أولى، ولا سيما إن لزم من ذلك إغفال التوسّع في بيان ما يكثر وقوعه، وأشدّ من ذلك في كثرة السؤال، البحث عن أمور مغيبية ورد الشّرع

(10) رواه ابن حبان في صحيحه: 183/9، كتاب الحجّ، باب رمي جمرة العقبة، رقم الحديث: (3871)، وابن خزيمة في صحيحه: 274/4، باب فضل

يوم النحر، رقم الحديث: (2867)، وابن ماجه في سننه: 1008/2، كتاب المناسك، باب قدر حصى الزمي، رقم الحديث: (3029)، والحاكم في المستدرک: 637/1، رقم الحديث: (1711)، وابن الجارود في المنتقى: 127/1، باب المناسك، رقم الحديث: (473).

(11) ينظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: 200/1.

(12) رواه مسلم في صحيحه: 2055/4، كتاب العلم، باب هلك المنتطعون، رقم الحديث: (2670).

(13) ينظر: مرقاة المفاتيح: 34/9.

(14) شرح النووي على صحيح مسلم: 220/16.

بالإيمان بها مع ترك كَيْفِيَّتِهَا، ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحسّ كالسؤال عن وقت السّاعة، وعن الرّوح، وعن مدّة هذه الأمة إلى أمثال ذلك مما لا يعرف إلّا بالنقل الصّرف، والكثير منه لم يثبت فيه شيء، فيجب الإيمان به من غير بحث، وأشدّ من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشكّ والحيرة... ((¹⁵).

3 - قوله -صلى الله عليه وسلّم-: ((...فمن رغب عن سنّتي فليس منّي)) (¹⁶). وهذا في ذمّ التّطرف في العبادة والتّجاوز في الالتزام بالدين.

والمراد بالسّنّة هنا الدّين بشكل عامّ كما قال ابن حجر: ((المراد بالسّنّة الطّريقة لا التي تقابل الفرض، والرّغبة عن الشّيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري، فليسمّي، ولمح بذلك إلى طريق الرّهبانيّة، فإنهم الدّين ابتدعوا التّشديد، كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ماوفوا بما التزموه⁽¹⁷⁾، وطريقة النّبي -صلى الله عليه وسلّم- الحنيفيّة السّمحة، فيفطر ليتقوى على الصّوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوّج لكسر الشّهوة وإعفاف النّفس وتكثير النّسل)) (¹⁸).

4 - قوله -صلى الله عليه وسلّم- لعبدالله بن عمرو بن العاص بعد أن بلغه أنّه يبالغ في الصّوم وقيام اللّيل: ((... فإنّ لِعَيْنِكَ حَظًّا، وَلِنَفْسِكَ حَظًّا، وَلِأَهْلِكَ حَظًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ...)) (¹⁹). حيث إنّ الدّين لم يطلب منّا أن نحرم على أنفسنا متاع الدّنيا وزينتها؛ لأنّه تعالى سخّر لنا الأرض وما فيها، وأحلّ لنا الطّيّبات من الرّزق، وأمرنا بالأكل منها، وطلب منّا أن نحافظ على ديننا ودنيانا، وأن نستخدم الدّنيا والمال في رضا الله تعالى، كما قال تعالى: [وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ] سورة البقرة: الآيتان: (201-202)، وقال تعالى على لسان المؤمنين لقارون ناصحين له: [وَائْتِنَا فِيمَا

(15) فتح الباري: 267/13.

(16) رواه البخاري في صحيحه: 1949/5، كتاب النّكاح، باب التّرجيب في النّكاح...، رقم الحديث: (4776)، ومسلم في صحيحه: 1020/2،

كتاب النّكاح، باب استحباب النّكاح لمن تاقت نفسه إليه...، رقم الحديث: (1401).

(17) إشارة إلى قوله تعالى: [ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ]. سورة الحديد: الآية: (27).

(18) فتح الباري: 105/9.

(19) رواه مسلم في صحيحه: 814/2، كتاب الصّيام، باب التّهي عن صوم الدهر...، رقم الحديث: (1159).

آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا [سورة القصص: الآية: (77)، فالَّذِي هُوَ الْمُنْهَى عَنْهُ فِي الدِّينِ أَنْ يُجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَمَبْلَغَ عِلْمِنَا.

أما تحريم النساء وتحريم الأكل من الطيبات على النفس، فهذا من الرهبانية التي لا مكان لها في الإسلام. يقول العيني حول الحديث: ((وفيه أن من تكلف الزيادة وتحمل المشقة على ما طبع عليه يفعله الخلل في الغالب، وربما يغلب ويعجز، وفيه الحض على ملازمة العبادة من غير تحمل المشقة المؤدية إلى الترك؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- مع كراهيته الشديد لعبد الله بن عمرو على نفسه حض على الاقتصاد في العبادة، كأنه قال له: اجمع بين المصلحتين، فلا تترك حقاً لعبادة، ولا المندوب بالكلية، ولا تضيع حق نفسك، وأهلك، وزورك)) (20).

5 - قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن هذا الدين متين، فأوغلوا برفق، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا⁽²¹⁾، واستعينوا بالعدوة، والروحة، وشيء من الدلجة⁽²²⁾)) (23).

فالحديث يحث على الرفق في العبادة، والقصد فيها⁽²⁴⁾ من غير تكلف، بأن لا يحمل الإنسان على نفسه ما لا يطيقه في عجز ويترك العمل، ولا يكلف نفسه في أعماله الدينية ما يخالف العادة، بل يكون بتلطف وتدرج، فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى من التبدل، فإن الطبع نفور، ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة إلا شيئاً فشيئاً حتى تنقصم تلك الصفات المذمومة الراسخة فيه، ومن لم يراع التدرج، وتوغل دفعة واحدة، ترقى إلى حالة تشق عليه، فتعكس أموره، فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً، وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لا ينفر عنه، وهذا لا يعرف إلا بالتجربة والدوق، وله نظير في العادات، فإن الصبي يحمل على التعليم ابتداءً قهراً، فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم، حتى إذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الأمر، فصار يشق عليه الصبر عن العلم⁽²⁵⁾.

(20) عمدة القاري: 212/7.

(21) السداد: هو القصد المستقيم الذي لا ميل فيه، وقاربوا تأكيد للتسديد من حيث المعنى، يقال: قارب فلان في أمره: إذا اقتصد، وأبشروا أي بالجنة، والسلامة، وبكل نعمة وكرامة، فإن الله يعطي الجزيل على العمل القليل. ينظر: مرقاة المفاتيح: 288/3.

(22) المراد بالعدوة: السير من أول النهار، وبالرواح: السير من أول النصف الثاني من النهار، وبالدلجة: السير في الليل. ينظر: فتح الباري: 298/11-299.

(23) رواه البخاري في صحيحه: 23/1، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، رقم الحديث: (39).

(24) ينظر: فتح الباري: 299/11.

(25) ينظر: فيض القدير: 544/2.

6- أمّا التّطَرّف الموجود الّذي هو أشدّ خطراً من التّطَرّفات السّابقة، فهو التّطَرّف في استخدام الدّين تجاه إخوته الآخرين بتكفيرهم، وإباحة دمهم والسّعي عليهم بالسّيف، وهو الّذي أشار إليه الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- بقوله: ((إنّ ما أتخوّف عليكم رجل قرأ القرآن حتّى إذا رؤيت بهجته عليه، وكان رداؤه الإسلام، اعتراه إلى ما شاء الله، انسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسّيف، ورماه بالشّرك)).

قال: قلت: يا نبيّ الله، أيّهما أولى بالشّرك المرمي أو الرّامي؟ قال: ((بل الرّامي)) (26).

ومن صفات هؤلاء قلة أدبهم وعدم احترامهم للعلماء بل حتّى للنبيّ -صلى الله عليه وسلّم-، حيث ظهر أصلهم في عهده، وله مع الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- قصّة في قلة أدبه وشدّة تطرّفه، حيث جعله يشكّ في عدالة الرّسول -صلى الله عليه وسلّم-، فكيف يكون تعامله مع غيره من المسلمين؛ ولذلك أخبر الرّسول -صلى الله عليه وسلّم- بأنهم مع تديّنهم الشّديد سيخرجون من الدّين خروجاً لا عودة إليه، والقصّة هكذا:

عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله بالجعرانة: (موضع قرب مكّة) وهو يقسم التّبر: (الذهب والفضّة قبل أن يباع) والغنائم، وهو في حجر بلال، فقال رجل (27): اعدل يا محمّد، فإنّك لم تعدل؟ فقال: ((ويلك، ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل)).

فقال عمر: دعني يا رسول الله حتّى أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله: ((إنّ هذا في أصحاب - أو أصحاب - له، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية)) (28).

لو لاحظنا هذا التّشبيه: سهم يخرج بهذه القوّة كم تكون سرعته؟ ليتّه إذ خرج من دينه خرج وهو يمشي على مهل، إنّما هو يخرج من دينه بأقصى سرعة، فأين عباداته الكثيرة الّتي كانت أكثر من عبادة كبار الصّحابة؟ أين راحت؟ لم تنفعهم بسبب الغلوّ الذي أخرجهم من الدّين كما يخرج السّهم من الرّمية؛ لعدم وجود الإخلاص فيها، فالعمل القليل مع الإخلاص يكفي؛ لأنّ الله تعالى يزن العباد بقلوبهم.

(26) رواه ابن حبان في صحيحه: 282/1، كتاب العلم، باب ذكر ما يتخوّف -صلى الله عليه وسلّم- على أمته جدال المنافق، رقم الحديث: (81).

(27) وهذا الرجل هو ذوالخويصرة التميمي، وعند أبي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير السعدي، وهو غير ذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد . ينظر: فتح الباري: 69/8، وعمدة القاري: 142/16.

(28) رواه بنحوه البخاري في صحيحه: 1321/3، كتاب المناقب، باب علامات النّبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3414)، ومسلم في صحيحه:

740/2، كتاب الرّكاة، باب ذكر الخواص وصفاتهم، رقم الحديث: (1063).

هذا هو خطر التطرف الذي نعاني منه، ويعاني منه العالم بأجمعه، وهذا هو الذي يحتاج إلى تعليم معتنقيه وإرشادهم إلى ما هو الصحيح والصواب في الدين؛ بغية رجوعهم عن غيهم، كما فعل ذلك ابن عباس -رضي الله عنهما- مع الخوارج زمن الخليفة علي بن أبي طالب، وقد أفاد في ذلك وأجاد، وكان لتعليمه وتوضيحه وإقامته الحجّة عليهم أثر واضح في القضاء على تطرفهم، ورجوع أكثرهم إلى جادة الصواب⁽²⁹⁾، ومن هنا يظهر أهمية التعليم والدعوة، وبيان الفكر الوسطي المعتدل.

يقول ابن حجر في شرح هذا الحديث حول حكم تعليم هؤلاء ونصحهم، وبيان أخطائهم العقديّة والفكريّة: ((وفيه أنّه لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم إلاّ بعد إقامة الحجّة عليهم، بدعائهم إلى الرجوع إلى الحقّ، والإعذار إليهم))⁽³⁰⁾. وذكر ابن تيميّة أنّ هؤلاء الخوارج ليسوا ذلك المعسكر المخصوص المعروف في التاريخ، بل يخرجون إلى زمن الدجال، وتخصيصه - عليه الصلوة والسلام - للفئة التي خرجت في زمن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - إنّما هو لمعان قامت بهم، وكلّ من وجدت فيه تلك المعاني ألحق بهم؛ لأنّ التخصيص بالذّكر لم يكن لاختصاصهم بالحكم، بل لحاجة المخاطبين في زمنه - عليه الصلاة والسلام - إلى تعيينهم؛ لقرهم من زمانه⁽³¹⁾. فلقد كانت السّمة الرّئيسة لهذه الفرقة عبر التاريخ هي رمي الناس بالكفر والمروق من الدين، وحشر الناس جميعاً في زاوية الإلحاد، وقيام أصحاب هذه الفكرة بتكفير الناس لأتفه الأسباب، وإشعالهم في سبيل ذلك حروباً طاحنة مع الأئمة بأسرها، استباحوا فيها الأموال والأعراض والدماء.

المبحث الثاني

أسباب التطرف الديني وآثاره في المجتمعات الإسلاميّة

لمعالجة أيّة مشكلة لا بدّ من دراسة أسباب ظهورها، ثمّ وضع الحلول المناسبة للقضاء على تلك الأسباب؛ إذ لا يوضع الدّواء من دون تشخيص للمرض، فالتشخيص كما يقال نصف العلاج، ومن هنا نحاول أن نتعرّف على أسباب ظهور التطرف في العالم الإسلامي، حتّى نستطيع أن نضع الحلول المناسبة للقضاء على هذا الداء العضال الفتاك.

(29) ينظر: فتح الباري: 296/12-298.

(30) ينظر: فتح الباري: 299/12.

(31) ينظر: مجموع الفتاوى: 476/28.

المطلب الأول:

أسباب التطرف الديني في المجتمعات الإسلامية

للتطرف الديني والغلو أسباب عدّة، منها:

- 1 - غياب التعليم الديني على الوجه الصحيح وكما ينبغي في المدارس والجامعات بحجّة الحدّ من التطرف، والاكتفاء بالتعليم الكوني، مع أنّ التعليم الديني والكويني جناحان للمسألة التعليميّة⁽³²⁾.
 - 2 - نبذ الحكام للدين وتعاليمه، وعدم الرجوع إليه كدستور للمسلمين، وتطرفهم في إقصائه عن الحياة، وهذا التطرف ولّد تطرفاً في الجهة المقابلة؛ إذ ينبغي أن يعلم أنّ التطرف كما يكون من قبل المتدينين، فكذلك قديكون من قبل العلمانيين تجاه المتدينين، فالتطرف ليس حكراً على معتنقي الإسلام، بل قد يكون عند أصحاب الأيدولوجيات الأخرى أيضاً، سواء في الفكر والمعتقد، أو في الممارسة والسلوك، كما يشهد التاريخ بذلك⁽³³⁾.
 - 3 - وجود الحاكم المستبد، والتمسك بالحكم والسلطة، وشيوع الظلم، وظهور المنكرات في المجتمعات الإسلامية، وإفساح المجال لذلك من قبل الحكومات، وعدم وجود العدالة الاجتماعيّة، ووضع القيود على الحريّات الفرديّة والجماعيّة، وهذا ولّد الحقد والتطرف من الجهة المقابلة⁽³⁴⁾.
 - 4 - قلة التفقّه في الدين، وعدم الإحاطة بكلّ النصوص، وعدم الرجوع إلى فقه الفقهاء السابقين، حيث ينظر المتطرفون إلى آيات الجهاد والقتال فقط ويأخذون بظواهرها، وفي نظر علماء محدودين عندهم، دون الاستعانة بفكر وعقل المفسرين القدامى في ذلك.
- وقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ] سورة البقرة: الآية: (208).
- فالسلم هنا بمعنى الإسلام قاله مجاهد، ورواه أبو مالك عن ابن عباس، وقيل: معناه: ادخلوا في المسالمة والصلح⁽³⁵⁾، فينبغي الأخذ بالإسلام كلّّه، حتّى يظهر جماله.

(32) ينظر: من قضايا التربية الدّينية في المجتمع: 179.

(33) ينظر: واقعنا المعاصر: 498.

(34) ينظر: الخلاصة في فقه الأقليات: 47.

(35) ينظر: تفسير مجاهد: 104، وتفسير الطّبري: 323/2، وتفسير القرطبي: 22/3، وتفسير ابن كثير: 248/1.

فالذي يتصدّر للفتوى لا بد أن يكون محيطاً بالتأويل وأسباب النزول، والتأسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والأساليب اللغوية المختلفة؛ لكي يفهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً.

وكلّ هذا إنما يعلم عن طريق التعليم الديني المنهجي المنظم، والالتزام بالتخصّص الدقيق، وبه يقضى على التطرف الحاصل من قلة التفقه في الدين، فكثير من المتطرفين إنّما تخرّجوا من كليات غير متخصصة في الشريعة كالطب والهندسة والعلوم وغيرها.

5 – التساهل في الفتوى، وعدم التّأني فيها، وعدم وجود مرجع معتبر لذلك في كثير من البلاد الإسلامية، فلا بد من وجود مرجع معتبر محايد علمي؛ لكي يقتنع به الجميع؛ إذ الفتوى بغير علم تشتت الفكر، وتوقعه في فوضى، فليس كل من تعلم من الدين بعض الدروس أو رزقه الله بشيء من الفصاحة والقدرة على الخطابة مؤهلاً للفتوى، ولقد حدّر الله من ذلك، فقال تعالى: [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ] . سورة النساء: (83).

فالآية الكريمة إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقّقها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة. [وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ] أي: ذوي الرأي والعقل والعلم والفقهاء [لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ] أي: يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم: وهم العلماء، والفقهاء أي: علّموا ما ينبغي أن يُكتم وما ينبغي أن يُفشى (36).

أي: وهم يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنّه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولّى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ.

ويبدو أنّ قضية التكفير من أهمّ القضايا التي خاض فيها أدياء الفتوى، فحلّ بالمسلمين ما حلّ من حوادث التفجير والحروب الأهلية والقتل والدمار (37).

6 – التّعالي على العلماء، والاستعلاء على الغير بالعبادة، بأن ينظر الغالي إلى الناس من مكان عال بحيث يراهم أقلّ منه، فيحتقرهم ويزدريهم، بل ويكفرهم أخيراً، كما كفر الخوارج جمهور الصحابة وعامة المسلمين.

(36) ينظر: تفسير القرطبي: 291/5، وتفسير البغوي: 456/1، وفتح القدير: 491/1.

(37) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلامية: 99/94.

7 – الابتعاد عن العلماء والطعن فيهم بأنهم كانوا مقصّرين في تبليغ الدين، وهذا لعدم حكمتهم وفقههم بالواقع وما يترتب على النهي عن المنكر في بعض الأحوال، وهذا ما أدّى إلى فقدان الثقة ببعض العلماء، بل أخرجوا ويخرجون قوائم بأسماء العلماء الذين ينبغي أن لا يعوّل عليهم لفساد عقيدتهم حسب زعمهم.

8 – حصر العلماء وحصر المصادر، حيث لا يأخذون الفتوى إلاّ من هؤلاء ولا يقرؤون إلاّ في هذه الكتب، وهذا ما أدّى إلى تعصّبهم الذي أعماهم وأصمّمهم.

9 – الانغلاق، والتعصّب للرأي، ومنع حرّية التّدين، ورفض الآخر، وتسفيه آرائه، بل وتخوينه وتكفيره وإباحة دمه. وللقضاء على هذا السبب ينبغي تثقيف مثل هؤلاء بأسلوب إجراء الحوارات الهادفة معهم، إذ الحوار وسيلة من وسائل تحقيق الأمن الفكري التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، فهو أسلوب وقائيّ وعلاجي في آن واحد، ولذلك يجب على المصلحين أن يديروا دائماً حوارات مع الشّباب لتحقيق الأمن الفكري لديهم وتصحيح مفاهيمهم وتحسينهم من الغزو الفكري، كما أنه على المصلحين إدارة جلسات حوارية مع من انجرف من الشّباب في تيارات الغزو الفكري لإقناعهم بالإقلاع عما هم عليه وبيان خطورته عليهم وعلى الأمة جمعاء، فالحوار مبدء إسلاميّ لتقويم الفكر وتصحيح الفهم، وهو من أنواع التّعليم المنظم⁽³⁸⁾.

10 – اتّباع الهوى، وعدم الورع والتّقوى، وهذا ممّا يؤدّي بالإنسان إلى الهلاك⁽³⁹⁾.

11 – الجهل، ومناهج التّعليم المتشدّدة، ووجود الأنظمة المستبدّة في الحكم في العالم الإسلامي – كما سبق –، كذلك احتلال الغرب لدول إسلاميّة، وإيجاد فراغ سياسي وإداري فيها، كما حدث ذلك في كلّ من: أفغانستان، والعراق، وليبيا، وسوريا.

12 – عدم فهم الواقع، وعدم الإلمام بما يجري في العالم بأجمعه، وعدم المعرفة بحاضر العالم الإسلامي، وعلى هذا الأساس قد يقاتل المسلمون ظناً أنّهم كفرة كما أفهمه أعداء الإسلام والمسلمين.

وللقضاء على كلّ هذه الأسباب لا بدّ من اللّجوء إلى التّعليم الديني الرّصين الأصيل، لا أن يلغى الدين ويهمل ويظنّ أنّ الدين إنّما ينتج هؤلاء، فليُنظر إلى التاريخ كيف أنّ الدين أنتج فاتحين رحماء وعلماء حكماء مصلحين، ومسلمين متحابين فيما بينهم ومع غيرهم على مرّ التاريخ.

(38) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 140-139/94.

(39) ينظر: صحيح وصايا الرّسول: 14-11/3.

13 – الصديق الشَّرير: قد يكون الرِّفيق سبباً في إفساد الإنسان فكرياً وأخلاقياً، ولذلك يجب على الوالدين أن يراقبا أولادهما وينظرا إلى أصدقائهم، حتى لا يصبحوا فريسة لأناس أشرار، ولذلك نجد الإسلام يؤكد على صحبة الصَّالحين والصَّادقين، ويحذّر من معبّة صحبة الأشرار، كما قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] . سورة التوبة: الآية: (119)، وقال تعالى: [وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً] . سورة الفرقان: الآيات: (27-29).

14 – الإعلام الفاسد غير الهادف: وهذا قد يؤدّي دوراً سلبيّاً حينما يوظّف لإفساد الشَّباب فكرياً وسلوكياً، كما نحسّ به في معظم ما هو موجود، وكذلك ظهور ونشر بعض الأمور المنافية للإسلام في بعض وسائل الإعلام. وقد يكون للإعلام دور إيجابي حينما يوظّف للتربية والتعليم – كما سيأتي بيان ذلك –.

15 – الفقر وسوء توزيع الثروة الوطنيّة، إذ حينما لا تطبّق العدالة في توزيع الثروات يتولّد الحقد بين الأفراد، فيؤدّي بعض الأحيان إلى استخدام العنف وظهور الغلوّ والتطرّف.

كما أنّه كثيراً ما يقع بعض الشَّباب في الغزو الفكري نتيجة فقرهم، حيث إنّ أعداء الإسلام يستهدفون الفقراء كثيراً في تنفيذ مخطّطاتهم لغزو المجتمعات المسلمة فكرياً.

فالفقر يشكّل بيئة مناسبة للجنوح والانحراف الفكري والسلوكي، بسبب الحرمان الواقع على تلك الفئات والناجم عن التّفاوت الشديد بين الطبقات، حيث يمثّل ذلك نوعاً من المقاومة السلبية.

ولذلك كان حرّاً بساسة المسلمين إن أرادوا تحقيق الأمن الفكري لمجتمعاتهم أن يحقّقوا بينهم التكافل الاقتصادي، ويحاربوا الفقر ليسدّوا أمام أعداء الإسلام هذا الثّغر فلا يؤتّى الإسلام من قبله، ولذلك دعا القرآن الكريم إلى تداول الثروة بين الأغنياء والفقراء، ومحاربة العوز والفاقة كوسيلة لتحقيق الأمن الفكري، قال الله تعالى: [مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] . سورة الحشر: الآية: (7) (40).

(40) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 127/94-128.

16- البطالة والفراغ والرّفاهيّة الزّائدة: فالبطالة من الأسباب التي تؤدّي بالشّباب إلى الانحراف الفكري، حيث إنّها من أخطر المشكلات الاجتماعية التي توقع في الانحراف الاجتماعي والاقتصادي والفكري.

ولعلّ أوقات الفراغ الكثيرة التي يعيشها الشّباب ويعانون منها، وخاصّة المترفون منهم إحدى أسباب وقوع هؤلاء الشّباب في براثن الغزو الفكري.

وإذا أردنا تحقيق الأمن الفكري ومحاربة الغزو الفكري فعلينا جميعاً شغل وقت فراغ الشباب، وتعويدهم على الخشونة والجلد وتحمل المسؤولية، فالنشأة في الرّينة والتّعمومة من المعايب والمذام، وأنّه من صفات النّساء، فعلى الرّجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه، وهذا ما أرشدنا إليه القرآن الكريم، فقد ربط بين العيش الرّغيد وبين الضّعف عند الخصومة، فقال تعالى: [أَوْ مَنْ يُنشأ فِي الحليّة وَهُوَ فِي الحِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ] . سورة الرّحرف: الآية: (18).

[أَوْ مَنْ يُنشأ فِي الحليّة]: يعني يبت ويرى في الرّينة، أي يربّي تربية كترية النساء، [وَهُوَ فِي الحِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ]، هذا الولد الضّعيف قليل الحيلة، وهو عند الخصومة والمحاربة غير بين ضعيف عنها بالأنوثة⁽⁴¹⁾.

والحرب الحديثة ضدّ الإسلام والمسلمين متنوّعة الأشكال والصّور والوسائل، فمنها العسكرية ومنها الفكرية، ومنها النّفسية وغيرها.

وعلى الحكومات إذا أرادت تحقيق الأمن الفكري أن تبتكر في طرح المشروعات والأفكار البناءة، التي تشغل أوقات فراغ الشباب بما هو مفيد، وتناهى بهم عن الوقوع في أسر الأفكار الهدّامة، نتيجة الرّفاهية الزّائدة غير المضبوطة بالتأديب على أمور الدّين والتّربية عليه، ونتيجة لأوقات الفراغ التي يعيش فيها الشّباب⁽⁴²⁾.

17- ضعف فكر حبّ الوطن والانتماء له: فالمواطن إذا أحبّ وطنه وشعبه، حافظ على أمنهما، ولذلك يجب على القادة والسّاسة أن يزرعوا في نفوس النّاشيء حبّ الوطن والانتماء له والحرص على وحدته، ونفع أهله وأن يستغلّوا لذلك برامج تربوية واعية في البيت والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام حتى في النوادي الترفيهية وغيرها من الأماكن التي يتردّد عليها الشباب⁽⁴³⁾.

18 - شيوع المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات، وترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في كثير من الدّول الإسلاميّة - كما سبق -.

(41) ينظر: تفسير الجلالين: 649، وروح المعاني: 71/25.

(42) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 133/94-135.

(43) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 153/94.

المطلب الثاني:

آثار التطرف الديني على الأمة الإسلامية

قد أفرز هذا التطرف على مرّ التاريخ آثاراً سيّئة عانت منها الأمة الإسلامية، حيث أحدث قتالاً داخلياً أذهبت بكثير من الأبرياء، وحرّبت البلاد، وأعطت صورة مشوهة للإسلام، حيث أظهر هؤلاء المتطرفون أنّهم هم الذين يمثلون الإسلام الصحيح والحقّ، ومن هذه الإفرازات والتبعات:

- 1- تكفير المجتمع الإسلامي على العموم، ومحاولة تغيير الواقع عن طريق العنف، فزادوا بذلك فساداً، وقضوا على الأمن والأمان، ورجعوا البلاد إلى الوراء مئات من السنين.
- 2- تكفير من لا يوافقهم في الرأي والعقيدة، وزعمهم أنّهم وحدهم على الحقّ.
- 3- تحريم الصلاة في مساجد المسلمين، حيث لا يصلّون إلاّ وراء أئمتهم، وبذلك لا يقبلون المسلمين فضلاً عن قبول غيرهم.
- 4- الدّعوة إلى العنف والخروج على المسلمين بالسّلاح، وقتل الأبرياء وإثارة الفتن والقلاقل وعدم مراعاة حرمة دماء المسلمين، كما يحدث الآن في العراق وسوريا وليبيا وكثير من بلاد المسلمين.
- 5- رفض إجماع الأمة، والطعن في أئمة الدين وانتقاص حقهم.
- 6- التّشدد في الفرعيّات، كأن ما يتبناه الواحد منهم من أمور اجتهادية وحي من السّماء لا يجوز مخالفته، مع أنّ الشريعة الغراء مبنية على التيسير والتّخفيف ورفع الحرج، كما قال تعالى: [يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ] سورة البقرة: الآية: (185) (44).

ويحدث كلّ هذا من الغفلة والغرور، وعدم التيقّظ والفتنة في فهم الدّين، وعدم وجود علماء مخلصين، وترأس الجاهلين بالدّين، كما جاء في الحديث: ((إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتّى إذا لم يُبقِ عالماً اتّخذ النّاس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا، فضلّوا وأضلّوا)) (45).

فالحديث يشير إلى دور التّعليم الدّيني لتجنّب الأمة من الضّلالات بأنواعها، وأنّه متى ما لم يقم العلماء بوظيفتهم، فإنّ الجهال يملؤون مكائهم، لوجود الفراغ الدّيني، والفراغ الدّيني أخطر من التطرف الدّيني.

(44) ينظر: صحيح وصايا الرّسول: 10/3.

(45) رواه البخاري في صحيحه: 50/1، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث: (100)، ومسلم في صحيحه: 2058/4، كتاب العلم،

باب رفع العلم ووقبضه...، رقم الحديث: (2673).

قال ابن حجر: ((وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أنّ الفتوى هي الرياسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بغير علم)) (46).

كما أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- حث على التعليم الديني بقوله: ((الدين النصيحة...)) (47).
والناس إذا لم يجدوا أمامهم مؤهلاً لقيادتهم فكرياً، صنعوا لهم قائداً على مواصفاتهم الخاصة، ولو لم يكن مؤهلاً، كما جاء في نصّ الحديث: ((اتَّخَذَ النَّاسُ)) (48).

فالباطل إنما ينمو في غياب الحقّ، أمّا إذا جاء الحقّ وظهر، فالباطل يمحو بنفسه، ولا يوجد له من يشتره، كما قال تعالى: [وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً] . سورة الإسراء: الآية: (81).

المبحث الثالث

دور التعليم الديني المنظم والتربية في القضاء على التطرف

للتربية والتعليم دور رئيس وبارز في القضاء على التطرف، لأنّ التطرف ينشأ من الفكر والعقيدة، وهذا يدخل في رأس الإنسان عن طريق التعليم والتربية الغير الصحيحة؛ ولذا فإنّ الاهتمام بالتربية والتعليم المنظم أساس القضاء على التطرف؛ إذ في ذلك صناعة الإنسان، وعلينا جميعاً أن نهتم بصناعة الإنسان ونشأته، وصياغته في قالب الدين المعتدل والأخلاق والفضيلة حتى يكون في خدمة مجتمعه وشعبه، لا أن نهمله فيتعلّم من الأعداء وينقلب عدواً على وطنه ومجتمعه.

المطلب الأول:

أهمية التعليم ودوره في القضاء على التطرف

إنّ بناء الفرد أخلاقياً ليس ضرورياً للنجاح في حياته الخاصة فحسب، بل إنّه ضروري أيضاً لبناء المجتمع، ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية؛ إذ أنّ الأفراد بمثابة لبنات، والبناء الاجتماعي مكوّن من هذه اللبّات، فإذا أردنا أن نكون مجتمعاً خيراً، فلا بدّ من تكوين أفراد أختيار قبل ذلك، وهذا إنّما يفعل عن طريق التعليم والتثقيف الديني الصحيح والمنظم

(46) فتح الباري: 195/1.

(47) رواه البخاري في صحيحه: 30/1، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، رقم الحديث: (40)، ومسلم في صحيحه: 74/1، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث: (55).

(48) ينظر: مجلّة الحراء: 35، العدد: (44)، أكتوبر 2014م، مقال بعنوان: التوازن الفكري: د.محمد بن إبراهيم السعيد.

، بتعليمهم ما هو خير وما هو شرّ وأين تقع حدودهما في ميدان السلوك الإنساني، ولا بدّ أن نبدأ بالتربية الأخلاقية قبل التعليم؛ لأنّ كلّ الشّرور يرجع إلى إهمال التربية الأخلاقية، وإهمال الطّبائع الإنسانيّة وعدم قيادتها.

فينبغي أن نغرس في نفس الطّفل منذ صغره روح الأحرّة الإنسانيّة والمشاعر الطّيبة تجاه النّاس بأن يشعر بأنّ إنسانيّته تقتضي أن ينظر إلى النّاس كما ينظر لنفسه؛ لأنّ الآخرين أناس مثله لهم حقّ الحياة، وعليه التزامات ومسؤوليات كما عليهم، ولا فرق بين جنس وجنس، وبين لون ولون وآخر؛ لأنّهم خلقوا جميعاً من أصل واحد، ولكلّ إنسان بناء على هذه الحلقة الأصليّة كرامة إنسانيّة يجب احترامها، بل الإسلام يدعو النّاس جميعاً إلى الوحدة الإنسانيّة، قال تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] سورة آل عمران: الآية: (64).

ومن ثمّ قرّر الإسلام مبدأ النّصح في المجتمع: بأن ينصح كلّ فرد الآخر إذا رآه يخالف السلوك الأخلاقي، فقال الرّسول -صلى الله عليه وسلّم-: ((الدّين النّصيحة...)) (49).

وقد بينّ الشيخ فتح الله كولن سرّ مركزيّة التعليم في العمل الإصلاحي بقوله: ((...فإنّ إصلاح الأجيال مرهّن بإصلاح التّعليم وإخراج فلسفته من ضيق المنطق الوظيفي الميت إلى سعة العمل الإنسانيّ النبيل، ألا وهو بناء الإنسان بكلّ أبعاده التّفسيّة والفكريّة، إنّ أول خطوة في مشروع الإصلاح، هي إنتاج الإنسان الذي في عن نفسه في قضيّة أمته، وتعلّق قلبه بأشواق الآخرة، ثمّ اتّخذ مهمّته التّعليميّة مسلكاً لمعرفة الله وعمارة الأرض)) (50).

فالفلسفة الإصلاحيّة عنده تقوم على بناء روح الإنسان وصياغته صياغة ربّانيّة تمسّ كلّ موطن منه، وتهمز كلّ وتر فيه، لينخرط بكلّ كيانه وطاقاته في رفع البناء الذي أمر الله تعالى برفعه (51).

ورأى الشيخ أنّه لا بدّ لتحقيق هذا الأمل من التّنسيق بين التّربية والتّعليم، واستشهد لذلك بقول أنشتاين: ((العلم من غير دين أعرج، والدّين من غير علم أعمى)) (52).

(49) سبق ترجمته.

(50) مقتطف من الرسالة التي وجهها الشيخ فتح الله كولن إلى مؤتمر: ((مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي)) الذي انعقد بالقاهرة سنة 2009م، نقلا عن: مجلّة الحراء: 33، العدد: (44)، أكتوبر 2014م، مقال بعنوان: الأفق التربوي في بناء الإنسان عند الأستاذ فتح الله كولن، د. كريمة بوعمرى.

(51) نقلا عن: مجلّة الحراء: 32، العدد: (44)، أكتوبر 2014م، مقال بعنوان: الأفق التربوي في بناء الإنسان عند الأستاذ فتح الله كولن، د. كريمة بوعمرى.

(52) نقلا عن: مجلّة الحراء: 31، العدد: (44)، أكتوبر 2014م، مقال بعنوان: الأفق التربوي في بناء الإنسان عند الأستاذ فتح الله كولن، د. كريمة بوعمرى.

المطلب الثاني:

دور التربية في القضاء على التطرف

للتربية دور فعال في تعديل الإنسان وبنائه علمياً وثقافياً وأخلاقياً، وخير سن يبدأ فيها بهذه التربية الرسمية هي السن السابعة، حيث هي السن المناسبة لتربية الأولاد في البيت وفي المسجد أيضاً.

ويؤيد ذلك الحديث الصحيح: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع))⁽⁵³⁾، ثم لا يزال يلزم الرجل أن يتعاهد هذه الذرية تربية وإعداداً وتجهيزاً وإصلاحاً حتى يأتي السن العاشرة، فلا بد من أن يزيد في أمره لأولاده بالصلاة حتى يعيشوا مع الصالحين في المساجد، حتى إذا بلغ أحدهم الحلم، فلا بد من أن يكون هناك المعيار الواضح بين الإيمان وبين الكفر.

إذاً التربية الصالحة لا بد منها، وهذه التربية أول من يبدأ بها الأم، ثم الأب، ثم المدرسة، ثم الجهات الأخرى التي لها دور في إصلاح هذه الذرية.

ولكي يتم نشر العلم وتدريب العلماء والقضاء على الجهل والغلو، لابد من توفير وسيط ثقافي ومعرفي يقوم بهذه المهمة، وهذا الوسيط هو المدرسة؛ ولذلك كان لابد من تكاتف الجهود بين البيت والمسجد والمدرسة؛ لكي تتحقق التربية الفكرية الإسلامية للنشء المسلم، ولا بد أن يكون هدف الجميع تحقيق العبودية لله - عز وجل -، وحماية الأجيال المسلمة من كل ما يبعدهم عن الفهم⁽⁵⁴⁾.

فالتربية ليست حكراً على المساجد، بل هناك الكثير من الجهات غير المسجد لها دور فعال في تحصين الشباب من التطرف بحكم وجودهم القوي في حياة الشباب وبين الناس، وهم:

1 - التربويون والوعاظ ودعاة الخير والفضيلة ودورهم في القضاء على التطرف

لا يخفى أن للفكر التربوي دوراً عظيماً في تقويم العقول وتوجيهها نحو الصواب، كما لا شك أن حماية عقول الشباب واجبة على التربويين لمواجهة تحديات العصر، ولتحقيق هذا الغرض فإنه يجب على المؤسسات الحكومية أن تسخر كل إمكاناتها لما يحتاجه التربويون؛ لتحقيق هذا الهدف وحصين الشباب من الأفكار المنحرفة، وتوجيههم نحو الفكر المعتدل الذي يخدم دينهم وبلدهم وأمتهم، ويجعلهم عناصر فعالة في خدمة المجتمع.

(53) رواه أبو داود في سننه: 1/133، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث: (495).

(54) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلة العلوم الإسلامية: 125/94.

2 - الآباء والأمهات ودورهم في القضاء على التطرف

وذلك من خلال تعليمهم وتوجيههم للأبناء؛ حيث إنّ للآباء والأمهات دوراً فعّالاً في حفظ الأولاد وتحسين أفكارهم من التطرف، وذلك بنصحهم ومراقبتهم ومتابعتهم لتصرفاتهم وصدقاتهم واتصالاتهم واستخدامهم لوسائل المعرفة، ومن يقوم بهذا الدور الوقائي خير مّن ينتظر الابن يقع في الجريمة، ثم يقوم ويجتهد ويتعب كثيراً لحلّ القضية، وقد لا يستطيع ذلك؛ إذ الوقاية خير من العلاج.

ولا يخفى أنّ أداء هذا الدور يحتاج إلى أن يكون الأب والأمّ واعيين مدركين لما يحيط بأبناءهما من الأفكار المنحرفة، ومن هنا يظهر ما على الآباء والأمهات من المسؤولية الجسيمة تجاه الأولاد.

3 - مناهج التعليم ودورها في القضاء على التطرف

لمناهج التعليم دور قوي في خلق وصنع إنسان سوي معتدل نافع لدينه وأمته، ومن هنا يقع على عاتق الحكومة إعداد مثل هذه المناهج عن طريق علماء مختصّين تنشر الفضيلة والقيم الإسلاميّة النبيلة بين الناس. ولا بدّ أن يكون في المناهج من بيان تامّ وتفسير واضح للتصوص الدينيّة، لا أن يركّز على حفظ النصّ وتفسيره الحرفي لضمان نجاح التلميذ في الامتحانات، دون أن يفكر فيه ويفهم أبعاده⁽⁵⁵⁾.

4 - المدارس ودورها في القضاء على التطرف

تقوم المدارس بدور فعّال قد تعجز عنه أية مؤسسة اجتماعية أخرى، فالمدرسة تقدّم النّصائح، والتّوجيهات السليمة في المجالات الأمنيّة وتعزّز القيم الاجتماعيّة من خلال الأساليب التربوية المختلفة، كما تقدّم النشاطات التعليميّة المختلفة الموجهة لخدمة الجوانب الأمنيّة، وتطوير المناهج بما يخدم هذا المجال.

فمن بين الأهداف التي يجب أن تركز عليها مناهجنا سواء في المجال التخطيطي أو التنفيذي ما يتعلّق بالتّوعية الأمنيّة لتحقيق أمن واستقرار المجتمع، والالتزام الديني، والأخلاقي المعتدل، ومنع الظلم، والعدوان، والبعد عن التطرف بما يحقّق التّكليف مع المجتمع، وتوضيح مفهوم الغلوّ بكافة أنواعه، ومناقشة الآثار المترتبة عليه، والمدرسة هي إحدى الخطوات الأولى في إيقاد مشاعل العلم وتنشئة العلماء تنشئة صحيحة⁽⁵⁶⁾.

(55) مقال بعنوان: أثر التربية والتعليم في نمو ظاهرة التطرف، عقيل يوسف عيدان، باحث في الفلسفة الإسلاميّة والفكر العربي من الكويت، على موقع

الانترنت: (ياهو).

(56) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 124/94.

ولا شك أنّ دور المدرسة في القضاء على التطرّف أو في حماية الإنسان من التطرّف يأتي بعد دور الأب والأم، ومن هنا يجب على المؤسسات التّعليميّة أن تقوم بدورها في حماية الأطفال والشباب من الأفكار المتطرّفة، وذلك عن طريق مناهجها ومن يقومون بوظيفة التّعليم فيها، وذلك بغرس القيم والمباديء الإسلاميّة في نفوس الطّلاب، وتربيتهم على احترام حقوق الآخرين، وإنشاء روح المحبّة والتّعاون بينهم، وغرس حبّ الوطن فيهم، وتحذيرهم من الأفكار المتطرّفة.

5 - المسجد ودوره في القضاء على التطرّف

للمسجد دور إيجابيّ فعّال - إذا ما أحسن استخدامه - في بناء الإنسان الوسطي المعتدل المستقيم. فالمسجد في الإسلام من أهمّ الدّعائم التي يربّي عليها الفرد المسلم؛ إذ قام عليه بناء المجتمع المسلم في جميع العصور عبر التاريخ الطّويل، ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسيّة لتكوين الفرد والجماعة، وتكوين المجتمع المسلم الرّاقى، وذلك لأنّه لا يمكن للفرد أن يتربّى روحياً وإيمانياً وخلقيّاً واجتماعياً وفكريّاً بغير المسجد نظراً لدوره الخطير، ولذلك فإنّ أوّل ما بدأ به رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- في المدينة كان بناؤه المسجد؛ ليصل جبل الأمانة بجبل السّماء، وليردّ النّاس إلى ربّهم ليتزوّدوا منه، ويعتمدوا عليه.

وكان للمسجد في عهد النّبّي -صلى الله عليه وسلّم- ومن بعده رسالة تربويّة، حيث إنّه كان يهتمّ ببناء الشخصية الإسلاميّة من جميع جوانبها بناءً متكاملًا ومتوازنًا، وتربّي المسلم فيه تربية وجدانيّة وروحيّة، وخلقيّة واجتماعيّة وعقليّة وفكريّة وفق تعاليم القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة بفهم السّلف الصّالح، فالمسجد كان بمثابة جامعة علميّة عريقة في العلم والأدب⁽⁵⁷⁾.

وإذا أردنا أن يقوم المسجد بدوره في العصر الحالي، لا بدّ من تفعيل نشاطاته بما يتوافق مع القضايا المعاصرة، وتقديم الحلول الإسلاميّة لها وعلى رأسها قضية الأمن الفكري، ولكي يتمّ ذلك الدّور لا بدّ من حسن اختيار أئمّة المساجد، وأن يكونوا ممّن يشهد لهم بالفضل والعلم والفكر المتزن.

ولا بدّ من تطوير خطب المساجد في مناقشة مشاكل المجتمع وتقديم الحلول الإسلاميّة الصّحيحة لها، من خلال شرح آيات القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة التي تحثّ على تحقيق الأمن والسّلام، والاستقرار.

(57) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلاميّة: 121/94-122.

كما أنّ للمسجد دوره الفعّال في جمع شمل أفراد المجتمع، وإشاعة المحبة والألفة والسلام بين أفرادها، ونبذ العنف والفرقة والتناحر والتنازح بين المسلمين، بما يحقق مفهوم الأمن الفكري وينحسر التطرف بكلّ معانيه جانباً⁽⁵⁸⁾.

6- الإعلام ودوره في القضاء على التطرف

لا يخفى دور الإعلام الفعّال في التربية والتعليم سلباً وإيجاباً - كما تقدّم بيان ذلك-، ولذا فإنّه يجب على الحكومات أن تسخر وسائل الإعلام المختلفة لتنشئة الجيل، وتربيتهم تربية صحيحة، حيث نجد أنّ الإعلام يدخل في داخل كلّ إنسان صغيراً كان أو كبيراً، ويؤثر فيه سلباً وإيجاباً، ولذلك ينبغي أن يستخدم هذا الإعلام في جانبه الإيجابي، حتّى يعدّ جيلاً صالحاً بعيداً عن الغلو والتطرف.

7- ومن الوسائل الأخرى للقضاء على التطرف: ترسيخ مفاهيم السلم الاجتماعي

حيث أرسى القرآن الكريم مفاهيم السلام في سور عديدة وآيات كثيرة، حتّى أصبح السلام السمة البارزة لهذا الدين ليس في حال السلم فحسب، بل وفي الحرب ومع الأعداء، لأنّ هذا الدين يحرص على كسب أعدائه، ودعوتهم إلى السلم بدلاً من محاصمتهم، ولأنّ دين الإسلام جاء لهداية الناس كافة إلى سبيل الله تعالى، فمقصده التآلف ودفع التنازع، ونشر السلام في أرجاء العالم، وذلك ما دلت عليه الآيات الكثيرة التي تضمنت مادة (سلم) وما في معناه من الأمن والإصلاح، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ] (سورة البقرة: 208).

وقال عن منهج هذا القرآن العظيم ورسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (سورة المائدة: 15 - 16).

وقال جل شأنه في سياق آيات القتال: [وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (سورة الأنفال: 61)، فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم، وأن يوافقوا من سأله منهم؛ لأنّه أصل منهج الرسالة الخاتمة⁽⁵⁹⁾.

(58) ينظر: وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: مجلّة البحوث الإسلامية: 123/94-124.

(59) ينظر: بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية: 267/2-268.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

ظهر من خلال هذه الورقة البحثية ما يأتي:

1 – إنَّ التَّعليم الدِّيني ضروري لحفظ المجتمع وتحصينه من الأفكار الهدَّامة والمنحرفة، وجعله مجتمعاً متحاباً فيما بينه، مسلماً مع غيره، فينبغي الاهتمام به، وعدم تهميشه، وجعله مادَّة أساسية في المدارس من حيث المحتوى، ووقته في الجدول الأسبوعي.

2 – الغلو والتَّطرّف له أنواع عديدة، ولكن نوعه الخطير هو الذي يؤدي إلى تكفير المسلمين وإباحة دمهم باسم الدِّين، وتهديد أمن وأمان المجتمعات الآمنة، وتبيّن من خلال البحث أنّ الإسلام بريء ممَّا يفعله هؤلاء الجاهلون المتطرّفون باسم الإسلام من هذه الجرائم الشنيعة.

3 – من أسباب ظهور التَّطرّف إهمال الدِّين وعدم الالتزام بأسسه ومبادئه، ومحاربة التدين من قبل بعض الساسة، حيث يعلنون الحرب على الدِّين نفسه وشعائره تحت عنوان التَّطرّف الدِّيني، وهذا من التَّطرّف أيضاً؛ إذ كما أنّ الغالي في الدِّين متطرّف كذلك الجافي عنه؛ لأنَّهما خرجا من وسط الدِّين إلى طرف منه.

4 – التَّطرّف الدِّيني سببه سوء فقه أو قصر نظر، أو جهل بالدِّين وأهدافه وأصوله، كما أنّ عدم احترام الشَّباب للعلماء القدامى والرَّجوع إليهم في الفتوى وتعلّم الدِّين، وعدم الاطّلاع على آراء الآخرين، وضيق فكرهم لحصر المصادر والشيوخ عندهم، من أسباب التَّطرّف الدِّيني.

5 – الفقر والظلم وعدم وجود العدالة هي أيضاً من الأسباب التي تؤدّي بالشباب إلى التَّطرف، وبالقضاء على هذه الأسباب نستطيع أن نسدّ بعضاً من المنافذ التي يأتي منها الغلو والتَّطرّف.

6 – للتَّطرّف الدِّيني آثار سيئة على الأمة الإسلامية على مرّ التاريخ، منها: الانغلاق الفكري، والتعصّب الدِّيني، وتكفير بعضهم بعضاً وإباحة دمائهم، وقتلهم، وتخريب البلاد، والقضاء على التطوّر والابتكار والإبداع بين المسلمين.

7 – للقضاء على التَّطرّف لا بدّ من الرَّجوع إلى الدِّين والاهتمام به وتربية الأبناء على التمسك به، وتخرّيج دعاة فقهاء واعيين أكاديميين ورعين يكونون في محلّ ثقة النَّاس، حتّى يرجعوا إليهم، ويقضوا بذلك على من لا إحاطة له بالدِّين وتصدّر للفتوى.

- 8- للآباء والأمهات والمدارس ومناهج التعليم دور فعال في صناعة الفرد الصالح، وتحصين الشَّباب من الأفكار المتطرِّفة بشرط أن تقوم الحكومات بتأهيل أصحاب هذه الأدوار؛ لكي يستطيعوا ويعرفوا أن يقوموا بواجبهم.
- 9- يوصي البحث الحكومات وأصحاب القرار في العالم الإسلامي أن يقوموا بتفعيل التعليم الديني في مجتمعاتهم لتوعية النَّاس، وعرض الصَّورة الصَّحيحة للإسلام، وذلك عن طريق الجوامع والمدارس والجامعات وإقامة الندوات والمؤتمرات، وعرض كلِّ ذلك في وسائل الإعلام المختلفة.
- 10- كما يوصي أصحاب القرار في العالم الإسلامي أن يطبَّقوا الإسلام في بلادهم، وأن يمنعوا المنكرات والرذائل، وينشروا الفضل والعدالة؛ لكي يمنعوا بذلك المبرِّرات لأشخاص يقومون بالإرهاب والتطرّف باسم الجهاد والإسلام، مشوِّهين معنى الجهاد وصورة الإسلام أمام النَّاس أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 1- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: (ت 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د.ت)، و(د.ط).
- 2- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.
- 3- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السَّعودية، ط2، 1425هـ.
- 4- تفسير الجلالين، الجلالان: محمد بن أحمد المحلي، وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دارالحديث، القاهرة، ط1، (د.ت).
- 5- تفسير الطبري: (جامع البيان عن تأوي لآي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دارالفكر، بيروت، 1405هـ، (د.ط).
- 6- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دارالشَّعب، القاهرة، (د.ت)، و(د.ط).

- 7 – تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، (د.ت)، و(د.ط).
- 8 – تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دارالفكر، بيروت، 1401هـ (د.ط).
- 9 – التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ – 1988م.
- 10 – الحق المرّ، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1998م.
- 11 – الحوار الديني ودوره في مواجهة التطرف الديني والإرهاب، إعداد: أ.د. محمد خليفة حسن، مدير مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مصر.
- 12 – الخلاصة في فقه الأقليات، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، (د.ط)، و(د.ت).
- 13 – دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، د.مقداد يالجن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 14 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
- 15 – زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.
- 16 – سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دارالفكر، (د.ط)، و(د.ت).
- 17 – سنن ابن ماجه، أبو عبدالله القزويني محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دارالفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
- 18 – السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دارالكتب العلمية – بيروت – 1411 – 1991، ط1.
- 19 – شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

- 20 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2.
- 21 - صحيح البخاري: (الجامع الصّحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت - 1407 هـ - 1987م، ط3.
- 22 - صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ، 1970م.
- 23 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 24 - صحيح وصايا الرسول، سعد يوسف أبو عزيز، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، و(د.ت).
- 25 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدرالدّين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، و(د.ط).
- 26 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، دارالمعرفة، بيروت، (د.ت)، و(د.ط).
- 27 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التّفسير، محمد بن علي بن محمد الشّوكاني، دارالفكر، بيروت، (د.ط)، و(د.ت).
- 28 - فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرّؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر -، ط1، 1356هـ.
- 29 - مجلّة البحوث الإسلاميّة، وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري: د.هانم محمد عبده عوض، مجلّة دورية تصدر عن الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد، السّعوديّة، الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد.
- 30 - مجلّة الحراء، مجلّة علمية فكرية ثقافية، العدد: (44)، السنة العاشرة، أكتوبر: 2014م.
- 31 - مجلّة الحوار المتمدّن، الإرهاب والحرب والسّلام، إدريس عمر، العدد: 3300، 2011.
- 32 - مجموع كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة أحمد عبدالحليم ابن تيميّة الحرّاني أبو العباس، مكتبة ابن تيميّة، تحقيق: عبد الرّحمن بن محمد بن قاسم العاصمي التّجدي، ط (د.ن)، (د.ت).

- 33 – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دارالكتب العلميّة، لبنان، بيروت، 1422هـ، 2001م، ط1.
- 34 – المستدرک علی الصّحیحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دارالنشر: دارالكتب العلميّة - بيروت -، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 35 – منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، 1410هـ، 1990م.
- 36 – المنتقى من السنن المسندة، أبو محمد النيسابوري عبد الله بن علي بن الجارود، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسّسة الكتاب الثقافيّة، بيروت، 1408هـ، 1988م، ط1.
- 37 – من قضايا التّربية الدّينيّة في المجتمع، كمال الدّين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1419هـ، 1989م.
- 38 – المنهجية التّربوية ودورها في مواجهة التّطرف، مركز الإعلام الأمني في البحرين على شبكة الانترنت.
- 39 – واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ، 1997م.